السنة الثامنة والأربعون بعد المئتين

فيها[١] وقعَ بين الوزير أحمد بن الخَصيب وبين وصيف التركيّ تباعدٌ، فأشارَ ابن الخصيب على المنتصر أنْ يبعدَ عنه وصيفاً، وقال له: أخافُ عليك منه، فأرسلَ المنتصر إلى وصيف يقول: إنَّ طاغيةَ الروم قد أقبل يريد بلاد الشام، فاخرج إليه، فامتنعَ واعتذرَ، فأحضره وشافهه وقال: إمَّا أن تخرج أنت أو أنا، فقال وصيف: لا بل أنا، فانتخب المنتصرُ معه عشرة آلاف من الموالي وغيرهم، وأنفق فيهم الأموال، وجعل على مقدمته مُزاحم بن خاقان أخا الفتح، وعلى ساقتِه محمد بن رجاء، وكتبَ إلى محمد بن عبد الله بن طاهر إلى بغداد يعرِّفه مسير العساكر إلى الروم، ولمَّا سار وصيف كتب إليه المنتصر كتاباً يأمرُه بالمقام ببلاد الثغر إذا[٢] هو انصرفَ من غزاته أربع سنين، يغزو في أوقات الغزو منها، إلى أن يأتيَه أمرُ أمير المؤمنين.

وقيل: إنَّما كان مسيرُ وصيف إلى الثغر بعد خلعِ المعتزِّ والمؤيَّد.

وفيها في شهر ربيع الآخر ـ وقيل: في صفر ـ خلع المعتز والمؤيَّدُ أنفسهما.

لمَّا استقامت الأمورُ للمنتصر اجتمعَ ابنُ الخصيب ووصيف وبُغَا، فقال لهما: إنَّا لا نأمن الحدثان بأنْ يموتَ المنتصر قبلَ المعتزّ، فلا يُبقي منَّا باقية، والرأي أن نعمل في خَلع هذين الغلامين قبل أن يظفرا بنا. فاتَّفقَ الأتراك معهم على ذلك، وألحُّوا على المنتصر في خلعهما، وأن يبايع لابنه عبد الوهاب.

وكان المنتصر مكرماً للمعتز والمؤيَّد، فلما انقضت أربعونَ ليلةً من خلافته أحضرهما إليه، وخلعهما في حجرة[٣]، فقال المعتزُّ للمؤيَّد: يا أخي، لم أحضرنا؟ فقال له: يا شقي، للخلع! فقال: ما أظنُّه يفعل، فبينا هما على ذلك، إذ جاءتهم الرسل بالخلع، فأجاب المؤيَّد، وامتنعَ المعتزّ، وقال: إن كنتم تريدون قتلي فافعلوا، فمضوا

(١) من هنا إلى ترجمة قاسم بن عثمان الجوعي ليس في (ب).

(٢) في (خ) و(ف)، فإذا. والمثبت من تاريخ الطبري ٩/ ٢٤٤. والخبر مطولاً فيه.

(٣) كذا في (خ) و(ف)، ولعلها: وخلَّفهما. وفي تاريخ الطبري ٩/ ٢٤٤: فأحضرا وجعلا في دار.

وعادوا، فأخذوا المعتزَّ وأدخلوه في بيت، وأغلظوا له، وأغلقوا عليه الباب.

قال المؤيَّد: فقلت لهم: يا كلاب، ضَرِيْتُم على دمائِنا تثبون على مولاكم هذا الوثوب! اغربوا، قبحكم الله، ودعوني حتى أكلمه، فقالوا: افعل، قال المؤيَّد: فدخلت عليه، فقلت: يا جاهل، قد رأيتَ ما جرى على أبيك، وأنت أقربُ إلى القتل، اخلع ويلك ولا تراجعهم، فقال: سبحان الله، أمرٌ قد مضى في الآفاق، أخلعُه من عنقي! فقلت: اخلع نفسك فإن كان في السابق أن تليَ لَتليَنْ، فأجاب، فخرجتُ إليهم وقلتُ لهم: قد أجاب، فجزوني خيراً.

ثم كتبوا كتاب الخلع، ومضوا به إلى المنتصر، فلمَّا وقفَ عليه استدعانا إلى مجلس العامَّة، والناس على مراتبهم، فسلَّمنا، فردَّ السلام، فأمرنا بالجلوس، وقال: هذا كتابكما؟ فقلت: نعم، وسكت المعتز، فقلت: تكلَّم، فتكلَّم بمثل ما تكلمت، وقلت: هذا كتابٌ بمسألتنا ورغبتنا وضعفنا عن هذا الأمر، وأنَّه لا يحلُّ لنا أن نتقلَّده، وكرهنا أن يأثمَ المتوكِّل بسببنا، إذ لم نكن له موضعاً، فأقبل علينا والأتراكُ وقوف، فقال: أتراني خلعتُكما طمعاً في أن أعيش حتى يكبر ولدي وأبايع له، والله ما طمعتُ في ذلك ساعةً واحدةً قطّ، وإذا لم يكن لي فيها طمع، فوالله لئن يليَها بنو أبي أحبُّ إليَّ من أن يليها بنو عمي، ولكن هؤلاء ـ وأومأ إلى سائر الموالي ممن هو قائم على رأسه وقاعد ـ ألحُّوا عليَّ في خلعكما، فخفتُ إن لم أفعل أن يعترضكما بعضُهم بحديدةٍ، فيأتي عليكما، فما تریاني صانعاً! أقتله؟ فوالله ما تفي دماءهم كلِّهم بدم بعضكما، فكانت إجابتُهم إلى ما سألوا أسهلَ عليَّ، فأكبَّا عليه، فقبَّلا يديه، فضمَّهُما إليه، وانصرفا.

وكان حاضراً قبل الخلع[1] جعفر بن عبد الواحد قاضي القضاة، وبنو هاشم، وأعيان القواد، ومحمد بن عبد الله بن طاهر، ووصيف، وبغا الكبير، وبغا الصغير، ولم يتخلَّف منهم أحدٌ، ونسخته عن لسان المعتزِّ والمؤيد:

بسم الله الرحمن الرحيم

أمَّا بعد، فإنَّ المتوكِّل قلَّدني هذا الأمر، وأنا صغير، من غير إرادتي، وبايع لي،

(١) في تاريخ الطبري ٩/ ٢٤٦ أنهما قاما بالخلع على رؤوس المذكورين.

فلمَّا عقلتُ أمري علمتُ أنِّي لا أقوم بما قلَّدني، ولا أصلحُ للخلافة على المسلمين، فمن كانت لي في عنقه بيعةٌ فهو في حلٍّ من نقضِها، وأبرأتُه منها، ولا عقدَ لي ولا عهد في رقابِهم، وهم بُرَآء من ذلك.

وكان القارئُ للكتاب أحمد بن الخصيب الوزير، ثمَّ قام كلُّ واحدٍ منهما قائماً، وقال لمن حضر: هذه رقعتي وقولي، فاشهدوا عليَّ، فشهدُوا، ولما فرغَ قال لهما المنتصر: قد خارَ الله لكما وللمسلمين، ثم قام فدخل، وتفرَّق الناس، ونفذت الكتبُ إلى الآفاق بذلك.

وفيها حكمَ محمد بن عمر الخارجي[1] بناحية الموصل، ومال إليه خلقٌ كثير، فبعث إليه المنتصرُ إسحاق بن ثابت الفَرْغَاني، فاقتتلوا فقتل من أصحاب إسحاق جماعة، ثم ظهر عليهم، فأخذ محمد أسيراً، وقدمَ به على المنتصر مع جماعةٍ من أصحابه، فقُتِلوا وصلبُوا إلى جانب خشبة بابك.

وفيها قويت شوكةُ يعقوب الصفَّار، واستولَى على معظمِ خُراسان، وسارَ من سجستان فنزل هَرَاة، واجتمعَ إليه خلقٌ كثيرٌ، وفرَّق فيهم الأموال، فأراد المنتصرُ أن يرسل إليه الجيوش، فأدركتهُ المنيَّةُ، واستُخْلِفَ أحمد بن محمد المعتصم.

الباب الثاني عشر في خلافة المستعين أحمد بن المعتصم[2]

وكنيته أبو العباس، وقيل: أبو عبد الله، وأمُّه أمُّ ولدٍ يقال لها: مُخَارق الصِّقِلِّيَّة، تزوَّجها

(١) كذا في (خ) و(ف) وتاريخ الإسلام ٥/ ٩٩٠، وفي تاريخ الطبري ٩/ ٢٥٥ : محمد بن عمرو الشاري. وفي المنتظم ١٢/ ٥: محمد بن عمر الشاري. وفي الكامل ٧/ ١٢٠ : محمد بن عمرو.

(٢) كذا قال المصنف، فجعل المستعين ابن المعتصم، ومثله عند الذهبي في سير أعلام النبلاء ١٢/ ٤٦ ، وتاريخ الإسلام ٥/ ٩٩٠ ، والصفدي في الوافي بالوفيات ٨/ ٩٣ ، والسيوطي في تاريخ الخلفاء ص٣٥٨ ، والصواب أنه حفيد المعتصم، واسمه أحمد بن محمد الأكبر بن محمد المعتصم، كما صرح بذلك ابن حزم في جمهرة أنساب العرب ص٢٥ ، وانظر المعارف لابن قتيبة ص٣٩٣ ، وتاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٩٤ ، وتاريخ الطبري ٩/ ٢٥٦ ، ومروج الذهب ٧/ ٣٢٣ ، وتاريخ بغداد ٦/ ٢٥٥ ، والمنتظم ١٢/ ٦. وقال ابن الأثير في الكامل ٧/ ١١٨ : ذكر ابن مسكويه في كتاب تجارب الأمم أن المستعين أخو المتوكل لأبيه، وليس هو كذلك، إنما هو ولد أخيه محمد بن المعتصم، والله أعلم.

وقد ذكر المصنف في ترجمة المعتصم عند ذكر أولاده المستعينَ في أولاد المعتصم ثم قال: في المستعين نظر فإن كتب المؤرخين تنطق بأنه ابن ابنه.

المعتصم[١]، وكان المستعينُ حسنَ الوجه، أبيضَ اللون، ألثغ، بوجهه أثرُ جُدَريّ.

وسبب بيعته: لمَّا توفي المنتصرُ اجتمعَ الموالي في الهارونيّ، منهم بغا الكبير وبغا الصغير وأوتامش وتآمروا فيما بينهم، وذلك برأي أحمد بن الخصيب، فقال لهم أوتامش: متى ولَّيتُم أحداً من ولد المتوكِّل لا يبقي منَّا باقية، فقالوا: ما لها إلا أحمدُ ابن المعتصم ابن مولانا، فقال لهم محمد بن موسى المنجِّم سرًّا: أتولُّون رجلاً عنده أنَّه أحقُّ بالخلافة من المتوكل، وأنتم دفعتموه عنها، وقد كان أحقَّ من المنتصر، فبأيِّ عينٍ يراكم، وأيُّ قدرٍ يكون لكم عنده، ولكن اصطنعوا إنساناً يَعْرِفُ لكم ذلك، فلم يَقبلوا منه، وأرسلوا إلى أحمد بن المعتصم، فأحضروه وبايعوه، ولقَّبوه المستعين بالله. وقيل: بل هو لقَّب نفسه؛ لأنَّهم لمَّا بايعوه قال: استعنتُ بالله.

وقيل: إنَّ المنتصرَ توفي يوم السبت وقتَ العصر لأربعٍ خلونَ من شهر ربيع الآخر، فاجتمعَ الموالي في الهارونيّ يوم الأحد، وفيهم بغا الكبير والصغير وأوتامش، واستحلفوا قواد الأتراك والمغاربة وغيرهم ـ وكان الذي استحلَفهم عليُّ بن الحسين بن عبد الأعلى الإسكافيّ كاتبُ بُغَا الكبير ـ على أن يرضَوا بما رضي به بغا الصغير وأوتامش[٢]، وذلك بتدبير أحمد بن الخصيب، فحلفوا، واتفقَ رأيُهم على المستعين دونَ أولاد المتوكِّل، وأحضروا بني هاشم وأحمد المستعين، فبايعوه وقتَ العشاء ليلة الإثنين لستٍّ خلونَ من ربيع الآخر، وهو ابنُ ثمانٍ وعشرين سنة، فاستكتبَ أحمد بن الخصيب، واستوزرَ أوتامش.

فلما كان يوم الإثنين صار إلى دار العامَّة، وقد ألبسوه الطويلةَ وثياب الخلافة، وحَملَ إبراهيمُ بن إسحاق بين يديه الحربة، ودخل دار العامَّة، وحضر أربابُ المراتب من ولد المتوكِّل والعباسيين والطالبيين وغيرهم، فبينما هم كذلك إذا جماعةٌ من الشاكريَّة وأخلاطٌ من الناس زعموا أنَّهم أصحابُ أبي العباس محمد بن عبد الله بن طاهر، ومعهم الغوغاء والسُّوقَة في ألف رجل، فشهروا السلاح وصاحوا: المعتز يا

(١) انظر التعليق السابق.

(٢) في تاريخ الطبري ٩/ ٢٥٦ : بما يرضى به بغا الصغير وبغا الكبيرُ أو تامش. وفي المنتظم ١٢/ ٦ : . . . بغا الكبير وبغا الصغير.

منصور، وكانت الأشروسنيَّة قد وقفتْ على باب دار العامَّة صفَّين مع واجن الأشروسني، فحمَلوا على الأشروسنيَّة فتضعضعوا، وانضمَّ بعضُهم إلى بعض، ونفر من على باب العامَّة من الشاكرية والمبيضة والمغاربة، وشدُّوا عليهم[١]، ونشبت الحرب، وقُتِل بينهم جماعةٌ، إلى أن مضى من النهار ثلاث ساعات، وخرج المستعين من دار العامَّة بعد ما بايعه من حضر فيها، ودخلَ إلى القصر الهارونيّ، فبات به، ودخل الغوغاءُ دار العامَّة، فنهبُوا خزائن السلاح والدروع والجواشن، ونهبوا دوراً كثيرة، وأخذوا العدد، فكثرت الرماحُ والتراسُ في أيدي العامَّة والغوغاء، وجاء بغا الصغير، فأجلاهم عن دار العامَّة، وكثُرتِ القتلى في الفريقين، فوضعَ المستعينُ العطاء فسكتُوا، وبعثَ بكتاب البيعة إلى محمد بن عبد الله بن طاهر إلى بغداد[٢]، فأخذ البيعة على الناس للمستعين أحمدُ بن الخصيب، وأعطاه أموالاً جليلةً، فيقال: إنَّها كانت ألف ألف درهم، ومتاعاً كثيراً من جملةِ فرش القصر الجعفريِّ الذي كان للمتوكِّل، وكان يُحمَلُ على خمسين ومئتي بعير[٣]، ثمَّ نفاه في هذه السنة في رجب ـ وقيل: في ربيع الآخر ـ إلى[٤] أقريطش.

ولمَّا وردت خلافةُ المستعين إلى مصر، أحضر الوالي الجماعة والمنجِّمين وقال: انظروا في طالَعه وفي مدَّةِ عمره، فنظروا في طالع الوقت، فقال لهم الجمل الشاعر وكان بمصر: لا تتعبوا، أنا أعلمُ مدَّة عمره وأيَّامه، قالوا: كم يعيش؟ قال: ما شاء بغا وأوتامش ووصيف، فارتجَّ المجلسُ بالضحك[٥].

وفيها مات طاهر بن عبد الله بن طاهر بخراسان، فعقد المستعينُ لابنه أبي عبد الله محمد بن طاهر على خراسان، ولمحمد بن عبد الله بن طاهر على العراق والحَرَمين والشرطة والسواد.

---

(١) في تاريخ الطبري ٩/ ٢٥٧ : ونفر من على باب العامة من المبيّضة مع الشاكريّة، فكثروا، فشد عليهم المغاربة والأشروسنية.

(٢) تاريخ الطبري ٩/ ٢٥٧-٢٥٨ .

(٣) المنتظم ١٢/ ٧ .

(٤) في تاريخ الطبري ٩/ ٢٥٨ : في جمادى الأولى. وفي الكامل ٧/ ١١٩ : في جمادى الآخرة.

(٥) الوافي بالوفيات ٨/ ٩٦ .

ومرض بُغا الكبير في جمادى الآخرة، فعادَه المستعين، ومات في نصفه، فعقد المستعينُ لابنه موسى بن بغا على أعمال أبيه، وزاده ديوانَ البريد[١].

وفيها نفى المستعينُ أحمد بن الخصيب إلى أقريطش، واستصفى أموالَه، ونهبَ داره، فأخرج على بغلٍ بإكافٍ في يوم حار، وسببُه أنَّ أحمد بن الخصيب كان قد استولى على المستعين، وكان لا يصبرُ المستعين عنه ساعةً، وما دعاه باسمه قطّ، بل بكنيته، وكان ابن الخصيب قد اعترضَ على أوتامش في بعض أموره، فحمل عليه المستعين، ففعل به ما فعل.

وفيها ابتاع المستعين من المعتزِّ والمؤيَّد جميعَ ما كان لهما، إلا ما استثناه[٢] من يسيرٍ من غلَّة، أمَّا ما عدا ذلك من القصور والدُّور والفُرش والضِّياع، فابتاع الجميع، وكان الذي ابتاع منهما قيمتُه ثلاثة عشر ألف ألف درهم من المعتزِّ بعشرة آلاف ألف، ومن المؤيَّد بثلاثة آلاف ألف درهم، وترك للمعتزِّ ما يبلغ غلَّته في السنة عشرين ألف دينار، ولإبراهيم ما يبلغ ثلاثة آلاف دينار[٣]، وحبسهما على الجَوْسَق، ووكَّل بهما، وجعل أمرَهما إلى بُغَا الصغير، وكان الأتراك لما شاع في الغوغاءِ والشاكريَّة أرادوا قتلَهما، فمنعَهم أحمد بن الخصيب، وقال: ما ذنبهما، وما فعلا؟ وليس لهما في هذا أمر، وإنَّما الشغب من أصحاب ابن طاهر.

وفيها شغبت أهلُ حمص على كيدر بن عبد الله[٤] عامل المستعين، وأخرجوه منها، فأرسلَ إليهم وخدعهم حتى دخلها، فقُتِل منهم خلقٌ كثير، وحمل من أعيانهم مئةُ رجلٍ إلى سرَّ من رأى، وهدم سورها.

وفيها عقد المستعين لأوتامش على مصر والمغرب مضافاً إلى الوزارة.

وفيها عقدَ لبغا الكبير على حلوان وماسَبَذان ومِهْرِجان[٥].

---

(١) تاريخ الطبري ٩/ ٢٥٨ ، والكامل ٧/ ١١٨ .

(٢) في (خ) : استثناه. وفي تاريخ الطبري ٩/ ٢٥٨ : استثنى منه المعتز.

(٣) في تاريخ الطبري ٩/ ٢٥٩ : خمسة آلاف دينار.

(٤) كذا في (خ) و(ف) وتاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٩٥ . وفي تاريخ الطبري ٩/ ٢٥٩ : كيدر بن عبيد الله.

(٥) تاريخ الطبري ٩/ ٢٦٠ ، والكامل ٧/ ١٢٠ وفيهما : مهرجان قذق، والمنتظم ١٢/ ٨.

وقال الصوليُّ: لما وليَ المستعينُ كان في بيت المال ألفا ألف دينار، وثلاث مئة ألف دينار، ففرَّق الجميعَ في الجند وغيرهم.

وقال الخطيب: دخل عبد الله بن محمد بن داود الشاعر المعروف بأُتْرُجَّة على المستعين فأنشده: [من الطويل]

غدوتَ بسعدٍ غُدوةً لك بَاكِرَهْ ... ولا زالت الدُّنيا بملكِكَ عامرَهْ
بُعثتَ علينا غيث جودٍ ورحمةٍ ... فنلنا بفضلٍ منك دنيا وآخرهْ[1]
ونالَ مواليكَ الغِنى بك ما بقوا ... وعزُّوا وعزَّت دولةٌ لك ناصرهْ[2]
فلا خائفٌ إلا بسطتَ أمانَهُ ... ولا مُعدمٌ إلَّا سَددتَ مفاقِرَهْ
تبين بفضلِ المستعين لفضله ... على غيره نعماءُ في الناس ظاهرهْ

فرمى إليه بخريطةٍ مملوءةٍ دنانير، وغلَّفه بيده بالغالية.

وفيها غزا وصيف الصائفة، وأقطع المستعينُ وصيفاً وبغا وأوتامش كلَّ واحدٍ غلَّة ألف ألف درهم.

وولَّى المستعينُ شاهك الخادم على داره وحُرَمه وخزائنه وأموره[3].

وحجَّ بالناس محمد بن سليمان الزينبيّ؛ وخرج عبيد الله بن يحيى بن خاقان إلى الحجّ، فبعث المستعينُ رسولاً ينفيه إلى بَرْقة، ومنعهَ من الحج[4].

وفيها توفي

أحمد بن سَلْمان بن الحسن

أبو بكر النجَّاد[5]، الفقيه الحنبليُّ البغداديُّ. ولدَ سنة ثلاث وخمسين ومئة[6]،

(١) في تاريخ بغداد ٦/ ٢٥٦ : فنلنا بدنيا منك فضلاً وآخره.
(٢) في تاريخ بغداد، والوافي بالوفيات ١٧/ ٤٧٣ : ناضره.
(٣) المنتظم ١٢/ ٨-٩ .
(٤) المنتظم ١٢/ ٩ .
(٥) كذا أورده المصنف في وفيات هذه السنة، وهو خطأ، والصواب أنه توفي سنة ثمانٍ وأربعين وثلاث مئة. انظر تاريخ بغداد ٥/ ٣١٢-٣١٣، والمنتظم ١٤/ ١١٨، وغيرها.
(٦) كذا، وهو خطأ، والصواب أنه ولد سنة ثلاث وخمسين ومئتين.

وكانت له حلقتان بجامع المنصور؛ يوم الجمعة قبل الصلاة وبعدها على مذهب الإمام أحمد بن حنبل رحمة الله عليه؛ إحداهما للفتوى، والثانية لإملاء الحديث[١]، وهو ممَّن اتسعت روايتُه وانتشر حديثه. وسمع خلقاً كثيراً.

وكانت وفاته في ذي الحجَّة، وقد كُفَّ بصرُه، فدفن عند بشر الحافي، وهو ابن خمسٍ وتسعين سنة.

أسندَ عن خلقٍ كثير، وجمعَ السنن وغيرها، وروى عنه الدارقطنيُّ وغيره، واتَّفقوا على صدقه وثقته وزهده وورعه.

وكان يمشي حافياً لطلب الحديث ونعلُه في يده؛ احتراماً لحديث رسول الله ﷺ، ويصومُ الدهر، ويفطرُ كلَّ ليلةٍ على رغيف، ويفضل منه لقمة، فإذا كانت ليلة الجمعة تصدَّق بالرغيف، وأكلَ تلك اللُّقم التي استفضلها.

وكان ينشد: [من الطويل]

سيبلى لسانٌ كان يُعربُ لفظَهُ ... فيا ليته في موقف العرضِ يَسلمُ

وما ينفعُ الإعراب إن لم يكن تقى ... وما ضرَّ ذا تقوى لسانٌ مُعجم[٢]

أحمد بن صالح

أبو جعفر المصري، ويعرف بابن الطبري، كان أبوه من طبرستان جندياً.

ولد أحمد سنة سبعين ومئة بمصر، وكان أحد الحفَّاظ، عالماً بالحديث والنحو والفقه.

وردَ بغداد، وجرت بينه وبين الإمام أحمد رحمه الله مذاكرات، وكان الإمام أحمد يُثني عليه ويكرمُه، وكتبَ عنه واستفاد منه، وكان يضاهيه في الزهد والعلم والورع والحفظ.

وكانت وفاتُه بمصر يوم الإثنين لليلتين بقيتا من ذي القعدة[٣].

---

(١) نص الخبر كما في تاريخ بغداد ٥/ ٣١٠ : ... قبل الصلاة وبعدها، إحداهما للفتوى في الفقه على مذهب أحمد بن حنبل، والأخرى لإملاء الحديث.

(٢) انظر ترجمته أيضاً في طبقات الحنابلة ٢/ ٧-١٢ ، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ٥٠٢-٥٠٥ .

(٣) في تاريخ بغداد ٥/ ٣٢٩ : لثلاث بقين من ذي القعدة.

أسندَ عن سفيان بن عيينة، والإمام أحمد، وعبد الرزاق وغيرهم، وحدَّثَ عنه البخاريُّ وغيره.

وكان يعقوب بن سفيان يقول: كتبتُ عن ألف شيخ، حجتي فيما بيني وبين الله رجلان؛ أحمد بن صالح، وأحمد بن حنبل.

ودخلَ عليه النسائيُّ بغيرِ إذن، فأمر بإخراجه، فأطلق لسانَه فيه، وليس الأمر على ما ذكر النسائيّ.

وكان لا يحدِّثُ إلَّا ذا لحية، فدخل عليه أبو داود السجستاني ومعه ابنه، وهو غلامٌ أمرد، فأنكرَ إحضارَه، فقال له أبو داود: وهو وإن كان أمرد غير أنَّه أحفظُ من أصحاب اللحى، فامتحَنَهُ فوجدَه كما قال، فحدَّثه، ولم يحدِّث بالعراق أمرد غيره. وكان أحمد يصلِّي بالشافعيّ[1].

أحمد بن أبي فَنَن صالح، الشاعر

من شعره: [من الوافر]

صحيحٌ ودَّ[2] لو يُمسي عليلا ... ليكتب أو يرى منكم رسُولا
أراك تسومُه الهجرانَ حتى ... إذا ما اعتلَّ[3] كنتَ له وَصُولا
يود[4] ضنى الحياة بوصل يومٍ ... يكونُ على رضاك له دليلا
هما موتان موت ضنًى وهجرٍ ... وموتُ الهجر شرُّهما سبيلا[5]

أحمد بن عبد الرحمن بن بكَّار

أبو الوليد البسريّ الدمشقيّ.

---

(١) انظر تاريخ بغداد ٥/ ٣١٩-٣٣٠ ، والمنتظم ١٢/ ٩ ، وتهذيب الكمال ١/ ٣٤٠-٣٥٤ ، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ١٦٠

(٢) في تاريخ بغداد ٥/ ٣٣٠ : الود.

(٣) في (خ) و(ف) : عيد. والتصويب من تاريخ بغداد والمنتظم.

(٤) في تاريخ بغداد: فرُدَّ.

(٥) انظر ترجمته أيضاً في طبقات ابن المعتز ص٣٩٦-٣٩٧ ، والوافي بالوفيات ٦/ ٤٢٣ .

سكن بغداد وحدَّثَ بها، وروى عنه النسائيُّ وغيره، وكان ثقةً، وماتَ بسُرَّ من رأى[١].

بُغَا الكبير الشرابيّ

مولى المعتصم، كان مقدَّماً في الدولة من أكابر أمرائها.

مرض فعاده المعتصم[٢] وبنو هاشم، وصلَّى عليه المستعين لمَّا مات، وقد جاوز التسعين منه.

وباشرَ من الحروب ما لم يباشر غيره، ولم يكن يلبسُ السِّلاح، ولا جُرِح قط، فقيل له في ذلك فقال: الأجلُ جوشن، وإنِّي رأيتُ رسولَ الله ﷺ في المنام، فقلت: يا رسول الله، ادع لي، فقال: لا بأس عليك، أحسنتَ إلى رجلٍ من أهل بيتي، فعليكَ من الله واقية.

والرجل الذي خلَّصه كان المعتصمُ قد أمرَه أن يلقيه إلى السباع، فلم يفعل.

وتوفي في جمادى الآخرة، وكان يوماً مذكوراً[٣].

أبو عثمان بكر بن محمد بن عدي

المازنيُّ البصريّ العلَّامة، من مازن ربيعة[٤].

قدم بغداد في أيَّام المعتصم والواثق، وكان عارفاً بالنحو واللغة والآداب، وله التصانيفُ الحسان.

قال: دخلت على الواثق، فقال لي: يا مازنيّ، ألك ولد؟ قلت: لا، ولكن لي أختٌ بمنزلة الولد، قال: فما قالت لك لمَّا خرجت من عندها؟ قلت: ما قالت بنتُ

---

(١) انظر ترجمته في تاريخ بغداد ٦/ ٣٩٩ ـ ٤٠١، ومختصر تاريخ دمشق ٣/ ١٥٠-١٥١، وتهذيب الكمال ١/ ٣٨٣-٣٨٥، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ١١٤.

(٢) كذا في (خ) و(ف)، والصواب أن الذي عاده هو المستعين.

(٣) انظر مروج الذهب ٧/ ٣٦٠، وتاريخ دمشق ٣/ ٣٩٠-٣٩١ (مخطوط)، والمنتظم ١٢/ ١١، وتاريخ الإسلام ٥/ ١٠٩٣، والوافي بالوفيات ١٠/ ١٧٢-١٧٣.

(٤) كذا في (خ) و(ف)، وانظر وفيات الأعيان ١/ ٢٨٤، والأغاني ٩/ ٢٣٤. وفي تاريخ بغداد ٧/ ٥٧٩، والمنتظم ١٢/ ١٢ أنه من مازن شيبان.

الأعشى لأبيها: [من المتقارب]

فيا أبِ لا تَنْسَنَا غائباً ... فإنَّا بخيرٍ إذا لم تَرِم
أرانا إذا أضمرتك البلا ... دُ نُجْفَى وتقطعُ منَّا الرحم

فقال: فما الذي قلت لها؟ قلت: ما قال جرير: [من الوافر]

ثقي بالله ليسَ له شريكٌ ... ومِنْ عندِ الخليفة بالنَّجاحِ[1]

فقال: أحسنت، وأعطاني ألف دينار[2].

وقيل: إنَّ بعضَ اليهود بالبصرة قصدَ المازنيَّ ليقرأَ عليه كتاب سيبويه، ويعطيه مئة دينار، فامتنعَ مع فقرِه وفاقته، فقيلَ له في ذلك، فقال: هذا الكتاب يشتملُ على كذا وكذا آية من كتاب الله، وكيفَ أمكِّنُ ذميّاً من قراءته وتحكمه عليه؟! فأخذتني الحميَّةُ لكتاب الله، فاتَّفقَ أنَّ جاريةً غنَّت للواثق: [من الكامل]

أظلومُ إنَّ مصابكم رجلاً

فاختلفَ من بالحضرة في البيت، فبعضهم نصبَ «رجلاً»، وبعضهم رفعه، وسأل الجارية فقالت: قرأته على المازنيّ بالنصب، فاستحضره من البصرة وسأله، وأعطاه ألفَ دينار وعادَ إلى البصرة، وقال: تركنا مئةً، فعوَّضَنا اللهُ ألفاً[3].

وقال: نزلت ببُصرى الشام، فسألتُ عن فصحائهم، فقيل لي: عندنا امرأةٌ نصرانيَّةٌ في ديرٍ ظاهر البلد تقول الشعر، فخرجتُ إلى الدير فناديتُها، فاطلعت امرأةٌ مسنَّةٌ، فقلت: أنشديني لنفسك، فأنشدت: [من الطويل]

أيا رفقةً من أهل بُصْرَى تحمَّلت ... تؤمُّ الحِمى لُقِّيتِ من رفقةٍ رُشدا
إذا ما وصلتم سالمينَ فبلِّغُوا ... تحية من قد ظنَّ أن لا يَرى نجدا
وقولوا تركنا العامريَّ محرَّقاً ... بنار الهوى والشوقُ قد جاوز الحدَّا
غداً يكثرُ الباكونَ منَّا ومنكم ... وتزدادُ داري من دياركم بُعدا[4]

---

(١) ديوان جرير ١/ ٨٩.

(٢) في تاريخ بغداد ٧/ ٥٨٠، والمنتظم ١٢/ ١٢: خمس مئة دينار.

(٣) المنتظم ١٢/ ١٢-١٣. وسلف نحو الخبر بأطول مما هنا في ترجمة محمد بن عائذ (٢٣٢هـ).

(٤) الخبر بنحوه في تاريخ دمشق تراجم النساء ص٥٨٩ (طبعة مجمع اللغة) والأبيات فيه ـ عدا البيت الأخير ـ باختلاف يسير.

من أبيات، ثمَّ بَكت بكاءً شديداً، وأدخلَت رأسها في صومعتِها، فسألتُها أن تتكلَّم فأبت.

وقيل: إنَّ المازني توفي سنةَ تسعٍ وأربعين ومئتين[١].

أسند عن الحارث بن أبي أسامة[٢]، وأخذَ الأدب عن أبي عبيدة والأصمعيّ وأبي زيد الأنصاري. وأخذ عنه المبرِّدُ والفضل بن محمد اليزيدي وغيرهما، واتَّفقوا على ثقته[٣].

جعفر المُوسوِس[٤]

واسمه جعفر بن علي [بن] السَّرِي، أبو الفضل البغداديّ.

ولد ببغداد ونشأ بها، وكان من أهل الفضل والأدب، ووسوِس في أثناء عمره، وأبوه من أبناء خراسان.

قال خالد الكاتب: أرتجَ عليَّ وعلى دعبل وعلى آخر نصفُ بيت قلنا:

[يـا] بـديـع الـحـسـن حـاشـا

فقلنا: مالنا غير جعفر، فجئناه فأخبرناه، فقال: أنا جائع، فأشبعوني، فأشبعناه وقلنا: تمِّمه فقال: [من مجزوء الرمل]

يـا بـديـعَ الـحـسـنِ حـاشـا لـك مـن هـجـرٍ بـديـعِ

فقال له دعبل: زدني، فقال:

وبـحـسـن الـوجـه عَـوَّذْ تُـك مـن سـوء الـصـنـيـعِ

فقال الذي معنا: ولي بيتٌ آخر، فقال:

ومـن الـنـخـوةِ يـسـتـعـ ـفـيـك لـي ذلُّ الـخـضـوعِ

فقمنا، فقال: وأزودكم ببيت آخر فقال:

---

(١) تاريخ بغداد ٧/ ٥٨٠.

(٢) بل الحارث بن أبي أسامة هو أخذ عن المازني. انظر تاريخ بغداد ٧/ ٥٧٩.

(٣) انظر ترجمته أيضاً في معجم الأدباء ٧/ ١٠٧، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٢٧٠.

(٤) في (خ) و(ف): بن الموسوس. وهو خطأ، والمثبت وما بين حاصرتين من المصادر.

لا يـعـبْ بـعـضـك بـعـضـاً كـن جـمـيـلاً فـي الـجـمـيـعِ[١]

[وفيها توفي]

قاسم بن عثمان الجوعي

[ذكره أبو عبد الرحمن السُّلَميُّ، وأثنى عليه وقال: هو] من أقرانِ سَرِيّ السَّقَطِي والحارث المحاسبي، وصحب أبا سليمان الداراني، وصحبَه أبو تراب النخشبيّ، وإنَّما سُمِّي الجوعيّ؛ لأنَّه كان يجوع كثيراً.

[وحكى عنه أحمد بن أبي الحواري قال:][٢] شبع الأولياءُ عن الجوع بالمحبة، ففقدوا لذَّة الطعام والشراب والشهوات ولذات الدنيا، وإنَّما سميتُ الجوعيَّ؛ لأنَّ الله قوَّاني على الجوع، حتى لو تركتُ شهراً لم يُقدَّم إليَّ طعامٌ ولا شراب لم أبال.

[أبو نعيم: كان قاسم يقول:][٣] حبُّ الدنيا أصلُ[٤] كلِّ موبقة، وقليلُ العمل مع المعرفة خيرٌ من كثير العمل بغير معرفة. ورأسُ الأعمالِ الرضا عن الله تعالى، والورعُ عمادُ الدين، والجوعُ مخُّ العبادة، والحصنُ الحصين ضبطُ اللسان.

[قال:] وتكلَّم يوماً وعلى رأسه عمامة، وكان قد شرع في علم الفناء، فقام رجلٌ فأخذ عمامته، وشرعَ يتعمَّم بها، والجُوعيُّ يديرُ رأسه إليه حتى أخذها، ولم يتكلَّم كلمةً[٥].

وكانت وفاته في رمضان بدمشق.

أسند عن أبي سليمان، وسفيان بن عيينة، [وأبي معاوية الأسود، والوليد بن مسلم، وغيرهم][٦]، وروى عنه أبو حاتم الرازيُّ وغيره[٧].

وقيل: هما اثنان؛ كبيرٌ وصغير، فالكبيرُ صاحب هذه الترجمة، والصغيرُ صاحب

---

(١) انظر تاريخ بغداد ٨/ ٤٤-٤٥، والمنتظم ١٢/ ١٣.

(٢) ما بين حاصرتين من (ب)، وفي (خ) و(ف): وقال.

(٣) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): وكان يقول.

(٤) في (ب): رأس.

(٥) تاريخ دمشق ٥٨/ ٣١٠ (طبعة مجمع اللغة).

(٦) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): وغيرهما.

(٧) في (ب): وروى عنه خلق كثير.

سياحاتٍ وكرامات، لم يدرك أبا سليمان، بل تأخَّر عنه.

[وله حكايةٌ أنبأناها غير واحدٍ؛ عن أبي بكر الصوفي بإسناده عن قاسم بن عثمان الجُوعيّ] قال: رأيت رجلاً في الطواف لا يزيدُ على قوله: إلهي، قضيتَ [حوائج المحتاجين][(١)]، وحاجتي لم تقض، [قال:] فقلتُ له: ما هذا الكلام [في هذا المقام]؟ فقال: أحدِّثك، كنَّا عشرة أنفس، فخرجنا في غَزَاةٍ فاستُؤسِرْنا كلُّنا، فقدِّمنا لتضربَ أعناقُنا، فرأيت في السماء باباً [قد] فتح، ونزلَ منه عشرةُ جواري، ما رأيتُ أحسنَ منهنّ، بأيديهنَّ المناشف، فقُدِّمَ واحدٌ من العشرة فضُرِبت عنقُه، فنزلت واحدةٌ منهنَّ فنشّفتهُ [بمنشفةٍ] وصعدت، وضُربت أعناق التسعة، والجواري يفعلنَ كذلك، وبقيت واحدةٌ [منهنَّ] بإزائي، فسأله بعض العلوج فيّ، فأطلقني، فارتفعت الجاريةُ وهي تقول: أيشٍ فاتَك يا محروم!؟ وأغلقت الباب، فأنا متحسِّرٌ[(٢)] على ذلك، ثم قال قاسم: أُرَاه أفضلَهم؛ لأنَّهم استشهدوا، وبقيَ هو يعملُ على الشوق[(٣)].

[فصل وفيها]

محمد بن جعفر المتوكل

الملقب بالمنتصر. [قال علماءُ السِّير:] كان [محمد] راجحَ العقل، واسعَ الاحتمال، كثير المعروف، راغباً في الخير، حسن الأخلاق، [على خلاف رأي أبيه في آل بني طالب، وكان] محسناً إلى العلويين.

[وأعاد بناء قبر الحسين عليه السلام إلى ما كان وزاده، وعمر المشاهد، وأغناهم وأكرمهم، و] دفع إلى أحمد بن الخصيب مالاً جزيلاً، وقال: فرِّقه في العلويين، فقد نالَهم جفوة، فقال: سوف أفعلُ في هذا ما يرضي أميرَ المؤمنين، فقال: إذاً تسعدُ عند الله وعندي، فإنِّي ما ولَّيتُك الوزارة إلَّا لتخلفني فيهم، وتتفقَّد أحوالَهم، وتقضي حوائجَهم، [ف] قال يزيد بن المهلبي [هذه الأبيات:] [من الكامل]

---

(١) ما بين حاصرتين من (ب)، وفي (خ) و(ف): حاجة المنجحين.

(٢) في (ب): متحيِّر.

(٣) تاريخ دمشق ٥٨/ ٣١٤-٣١٥. وانظر ترجمة القاسم أيضاً في صفة الصفوة ٤/ ٢٣٦، والمنتظم ١١/ ٣٠٢ (وفيات سنة ٢٤٢هـ)، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٧٧-٧٩.

ولقد بررتَ الطالبيَّةَ بعدما ذمّوا[١] زماناً بعدَهم وزمانَا
ورددت إلفة هاشمٍ فرأيتَهم بعدَ العداوةِ بينهم إخوانا
لو يعلم الأسلافُ كيف بررتَهم لرأوك أثقلَ منهم ميزانَا[٢]

وقال الطبري: أوَّلُ شيءٍ أحدثَ المنتصرُ أنَّه عزلَ صالح بن عليٍّ عن المدينة، وولَّاها عليَّ بن الحسين بن إسماعيل بن العباس بن محمد، وقال له لما ودَّعَه: يا عليّ، إنِّي قد بعثتُك إلى لحمي ودمي ـ ومد جلدة ساعدِه ـ فانظر كيف تكونُ للقوم، وكيف تعاملهم ـ يعني آل أبي طالب ـ فقال له: أرجو أن أمتثل رأيَ أمير المؤمنين ـ أيَّده الله ـ فيهم، فقال: إذاً تسعدُ بذلك عندي[٣].

[قال:] ووجِد [في أيام المنتصر] رجلٌ مقتولٌ على فراشه، قتلَه عبدٌ أسود، فأحضرَه المنتصر، وقال [له:] ويلك! لم قتلت مولاك؟ فقال: كما قتلتَ أنت أباك، فضربَ عنقه وصلبَه عند خشبة بابك[٤].

[وقال الصولي:] رأى المنتصر يوماً باغر التركيّ في داره، فقال: ما يصنعُ هذا هاهنا، أيريدُ أن يقتلني كما قتل أبي؟ قالوا إنَّه يخلف بُغَا الصغير، فقال: أخرجوه، لعنَ الله الجميع، فألحقَه بوصيف بالصائفة.

وكان أحمد بن الخصيب قد قال للمنتصر: أَبْعِدْ هؤلاء الموالي عنك، فإنِّي خائفٌ عليك منهم، [ففعل].

[حكاية الرجل الذي كان يجمعُ الرجال والنساء:]

[حكى الصوليُّ قال:] كان في أيَّام المنتصر رجلٌ بمكَّة يجمعُ بين الرجال والنساء، فنفاه الوالي إلى عرفات، فصارَ الناسُ يخرجون على الحمير إليه، فبلغ الوالي خبرُه، فأحضره [إلى بين يديه]، وقال [له:] يا عدوَّ الله، طردتُك من الحرم فصرتَ إلى المشعر

(١) في سير أعلام النبلاء ١٢/ ٤٤: دفُّوا.
(٢) مروج الذهب ٧/ ٣٠٤، والوافي بالوفيات ٢/ ٩٠.
(٣) تاريخ الطبري ٩/ ٢٥٤. ومن قوله: وقال الطبري ... إلى هنا. ليس في (ب)، وما سلف بين حاصرتين منها.
(٤) تاريخ الطبري ٩/ ٢٥٥.

الحرام[١]، فأنكرَ الرجلُ، فقال أهل مكة: بيننا وبينه حمير المُكَارين، نرسلُها من مكَّة إلى عرفة، فإن قصدت بيتَه صدقنا[٢]، فقال الوالي: أرسلوها، فأرسلوها، فوقفت على [باب بيته][٣]، فقال الوالي: جرِّدوه لأضربه، فقال الرجل: يا قوم، ما يشتفي أهلُ المدينة[٤] منَّا بأكثر من هذا، يقولون: أهلُ مكَّة لا يقبلون قولَ الشاهد مع اليمين، ويجيزونَ شهادةَ الحمير، فضحك الوالي وأطلقه، وكتب إلى المنتصر يعرِّفُه الخبر، فضحك [المنتصر] وكتب له بمالٍ إلى مكَّة، وقال للوالي: استتبه، فقد أغنينَاه عن ذلك.

[وذكر عن بيان المغني ـ وكان خصيصاً بالمنتصر ـ قال:][٥] سألتُه ثوبَ خزّ أو ثوب ديباج، فقال لي: تمارض حتى أعودَك ليحصلَ لك أكثر من الثوب الديباج، [قال:] فمات، ولم يهب لي شيئاً[٦].

ذكر وفاته:

[واختلفوا في أسبابها على أقوال؛ أحدها أنه] كان يقول: [يا بغا] أين أبي؟ من قتل أبي؟ ويكثر دائماً من سبِّ الأتراك، ويقول: هؤلاء قتلةُ الخلفاء، فقال بغا الصغير للأتراك الذين قتلوا أباه: ما لكم عند هذا الرجل خبزٌ، فهَمُّوا به، فلم يقدروا عليه؛ لأنَّه كان مهيباً شجاعاً فطناً حازماً محترزاً، فدسُّوا إلى طبيبه ابن طيفور ثلاثين ألف دينار، واتَّفق أنَّه مرض، فأشار عليه بالفَصْد، ودسَّ فاصداً، أو أعطاه مبضعاً مسموماً، ففَصَدَه به، فمات، واتفق أنَّ الذي فصدَه، ألقى ذلك المبضع في مباضعه ونسيه، ثمَّ مرض الفاصد، فقال لتلميذٍ له: افصدني، ففصَدَه به، ولم يعلم، فماتَ الطبيب. [ذكره الصوليّ].

[والثاني:] أنَّ المنتصرَ حدثَ به مرضٌ في أنثييه، فماتَ بعد ثلاثة أيام.

[والثالث:] أنَّه مات بالذبحة في حلقه.

---

(١) في (ف): الأعظم.

(٢) في (خ) و(ف): قصدنا. وفي (ب): فصدقها. وانظر مروج الذهب ٧/ ٣٢١، والعقد الفريد ٦/ ٤٤٨.

(٣) في (خ) و(ف): بابه. وما بين حاصرتين من (ب).

(٤) كذا في (خ) و(ف) و(ب). وفي المصادر: أهل العراق. وهو الأشبه.

(٥) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): وقال بيان المغني وكان خصيصاً بالمنتصر.

(٦) تاريخ الطبري ٩/ ٥٥٢.

[والرابع:] أنَّه أصابه ورم[١] في فؤاده، فمات.

[والخامس:] أنَّ حجَّاماً حجَمه بمحاجم مسمومة.

[والسادس:] أنَّ رأسَه ضرب عليه من شقيقة، فقطرُوا في رأسه دهناً فمات.

[والسابع:][٢] أنَّه كان يحب الكمّثرى، فدسَّ الأتراكُ إلى خادمٍ مالاً كثيراً، فعمد إلى أحسن ما في الكمثرى فسمَّها بإبرةٍ نقبَها بها، فأكلها فوجد فترةً، فقال للطبيب: أجدُ حرارةً، فقال: هذا من غلبةِ الدم، احتجم، فاحتجمَ، وخافوا أن يطولَ مرضُه، ففصدوه بمبضعٍ مسموم، فمات[٣].

[قال الصوليّ:] وما كان سبب هلاكه إلَّا الأتراك، نظر يوماً إلى بغا قد أقبل في جمعٍ من المماليك، فقال: قتلني الله إن لم أقتلكم جميعاً، كما فعلتم بأبي، وبلغَهم قولُه، فدسُّوا إلى الطبيب الطيفوريِّ أموالاً، فقتله[٤].

وكان بُغا يحلفُ بالله أنَّه دُفِن حياً.

[وقال أحمد بن الخصيب:] لما احتضر جعلَ يقول لأمِّه: يا أماه، ذهبت منِّي الدنيا والآخرة، يا أمَّاه عاجلتُ أبي فعوجلت، وأنشد: [من الطويل]

فما مُتِّعَتْ نفسي بدنيا أصبتُها ... ولكن إلى الربِّ الكريمِ أصيرُ

وما كان ما قدَّمتُه رأيَ فلتةٍ ... ولكن بفُتياها أشار مشيرُ[٥]

[قال الصوليّ:] ودخلَ عليه جعفر بن عبد الواحد القاضي عائداً، فقال له: يا جعفر، لقد عوجلتُ، فما أسمع بأذني ولا أبصرُ بعيني[٦].

وقال أحمد بن الخصيب: قال لي المنتصر: رأيتُ في منامي كأنِّي صعدتُ درجةً.

---

(١) في (خ) و(ف): مرض. والمثبت من (ب). وفي تاريخ الطبري ٩/ ٢٥١ أن علته كانت من ورم في معدته، ثم تصعَّد إلى فؤاده فمات.

(٢) ما بين حاصرتين كله من (ب)، بدله في (خ) و(ف): وقيل.

(٣) انظر تاريخ الطبري ٩/ ٢٥٢-٢٥٣، والمنتظم ١٢/ ١٦-١٧.

(٤) انظر مروج الذهب ٧/ ٣٠٠-٣٠١.

(٥) أوردهما الصفدي في الوافي بالوفيات ٢/ ٢٩٠، وأورد الطبري في تاريخه ٩/ ٢٥٤ البيت الأول فقط.

(٦) وأخرجه الخطيب في تاريخ بغداد ٢/ ٤٨٦.

فانتهيتُ إلى خمس وعشرين مرقاة، ثم قيل لي: قف، فهذا آخرُ عمرك، فوقفتُ فأوَّلتُها الخلافةَ خمساً وعشرين سنة، قال: فمات بعد خمس وعشرين يوماً[١].

وقال [أحمد بن الخصيب:] رأى المنتصرُ أباه في منامه وهو يقول له: ويحكَ يا محمد، ظلمتني وقتلتني، والله لا مُتِّعتَ بالدنيا بعدي إلَّا أياماً يسيرةً، ومصيرك إلى النار[٢].

[وروى ابن أبي الدنيا عن عبد الملك بن سليمان بن أبي جعفر قال:][٣] رأيتُ المتوكِّلَ والفتحَ بن خاقان في منامي وهما في بستان، فقال لي المتوكِّلُ: يا عبد الملك، قل لمحمد: بالكأسِ الذي سقيتنا تشرب[٤]، فماتَ بعد ثلاث، كانت علَّته ثلاثةَ أيام.

وتوفي يوم السبت لخمسٍ[٥] خلون من ربيع الآخر [من هذه السنة].

وقيل: يوم الأحد رابع ربيع الآخر[٦]، وصلَّى عليه عمُّه المستعين[٧]، ودفن بالجَوْسق بسُرَّ من رأى.

قال [أبو جعفر] الطبريّ: وهو أوَّل خليفةٍ عُرِفَ قبرُه من بني عباس، وذلك لأنَّ أمَّه طلبت إظهارَ قبره، فأجيبت[٨].

قال المصنف رحمه الله[٩]: والعجبُ من الطبريِّ، وقبر السفَّاح بالأنبار تحتَ المنبر، والمهدي بماسَبَذان، وهارون بطُوس، والمأمون بطَرَسُوس، والمعتصم والواثق والمتوكِّل بسُرَّ من رأى.

---

(١) انظر تاريخ الطبري ٩/ ٢٥٣ .

(٢) انظر تاريخ الطبري ٩/ ٢٥٢ . وما سلف بين حاصرتين من (ب) .

(٣) ما بين حاصرتين من (ب) . وفي (خ) و(ف) : وقال عبد الملك بن سليمان بن أبي جعفر.

(٤) مروج الذهب ٧/ ٣٠١ .

(٥) في تاريخ الطبري ٩/ ٢٥١ ، والمنتظم ١٢/ ١٦ : لأربع.

(٦) في تاريخ الطبري ٩/ ٢٥١ ، وتاريخ بغداد ٢/ ٤٨٦ : ومات مع صلاة العصر من يوم الأحد لخمس ليال خلون من شهر ربيع الآخر.

(٧) هذا مبني على ما ذكره المؤلف آنفاً من أن المستعين هو محمد بن المعتصم، والصواب أنه محمد بن محمد الأكبر ابن المعتصم كما بينته.

(٨) تاريخ الطبري ٩/ ٢٥٤ . وانظر تاريخ بغداد ٢/ ٤٨٧ .

(٩) في (ب) : قلت.

ومات المنتصر وهو ابنُ خمسٍ وعشرين سنة. وقيل: أربع وعشرين [سنة]، وكانت خلافته ستة أشهر، مدَّة شيرويه بن كسرى الذي قتلَ أباه.

ذكر أولاده ووزيره وقاضيه وحاجبه:

كان له ثلاثةٌ من الولد، عبد الوهاب وعبد الله وأحمد لأمَّهات أولاد[١].

[وكان وزير المنتصر[٢]] أحمد بن الخصيب، [ذكره محمد بن عبدوس في كتاب «الوزراء»، قال: كان] من أهل جرجرايا من طَسُّوج[٣] النهروان الأسفل، [وكاتبَ المنتصر][٤] في أيّام إمارته، فلمَّا وليَ الخلافة استوزره.

[قال:] وكان جاهلاً أحمق. قال له المنتصرُ يوماً: إنَّ السيدةَ ـ يعني أمَّه ـ تطلبُ منِّي أن أُقطِعها ضياعَ شُجاع أمِّ المتوكِّل، فقال له: وما قلتَ للفاجرة؟ وجعلَ يردِّدُها، فقال المنتصر: قتلني الله إن لم أقتلك[٥].

[قال الصولي:] كان [ابن الخصيب] سيءَ الخلقِ متكبِّراً، ركبَ يوماً، فاستغاثَ به مظلوم، فأخرجَ رجله من الرِّكاب وضربَه في صدره فمات، فقال أحمد بن أبي طاهر:

قل للخليفة يا ابن [عمّ][٦] محمدٍ ... اشكُل وزيرك إنَّه ركَّالُ
اشكلْه عن ركلِ الرجال وإن تُرِد ... مالاً فعند وزيرك الأموالُ
قد نال من أعراضنَا بلسانِه ... ولرجله عند الصدور مجالُ[٧]

وبلغ المنتصر، فعزَّ عليه، وأرادَ أن يوقِع به، فمات.

[وذكر ابن عبدوس في كتاب «الوزراء» قال:] رُفِعَت إلى ابن الخصيب قصصٌ لبني هاشم والمهاجرين والأنصار، فكتب على قصص بني هاشم: هَشَم الله وجوههم،

---

(١) من قوله: ذكر أولاده ...إلى هنا ليس في (ب). وانظر تتمة أولاد المنتصر في جمهرة أنساب العرب ص٢٧.

(٢) ما بين حاصرتين من (ب)، وفي (خ) و(ف): ووزيره.

(٣) أي: من ناحية. القاموس (طسج).

(٤) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): وكان كاتبه.

(٥) من قوله: قال له المنتصر... إلى هنا. ليس في (ب).

(٦) لفظة: عم، ليس في (خ) و(ف)، وأضفتها من مروج الذهب ٧/ ٢٩٦ والأبيات ـ عدا الأخير ـ فيه.

(٧) من قوله: فقال أحمد بن أبي طاهر... إلى آخر الأبيات ليس في (ب).

وعلى قصة المهاجرين: هجرهم الله، وعلى قصة الأنصار: لا نصرَهم الله، [وسنذكر ابن الخصيب في ترجمة المستعين.][(١)]

ونُقِلَ عنه أنَّه قال للمنتصر يوماً لمَّا بويع: إنَّ الناس قد نسبوك إلى ما تعلم واستعظموك واستفظعوه[(٢)]، فأحسن إليهم يحبُّوك، وأفشِ العدل فيهم يحمدوك، ولا تطلق فيهم لساناً فيبغضوك ويذمُّوك، وأنت كما قيل: [من الوافر]

وذنبي ظاهرٌ لا سترَ عنه ... لطالبه وعذري بالمغيب[(٣)]

وأما قاضيه فجعفر بن عبد الواحد، وأما حاجبه فوصيف وبُغَا[(٤)].

محمد بن حُمَيد بن حَيَّان

أبو عبد الله الرازي.

رحل وسمع الحديث، وروى عنه ابن المبارك وغيره والإمام أحمد[(٥)]، وقد تكلَّمُوا فيه، رحمه الله.

مُهَنَّى بن يحيى

أبو عبد الله البغدادي.

صحب الإمام أحمد ثلاثاً وأربعين سنة، ورحل معه إلى عبد الرزاق، وكان يسألُه عن مسائلَ لا يسأله عنها غيرُه ويُدلُّ عليه، وكتبَ عنه بضعة عشر جزءاً من مسائله، لم تكن عند غيره، وكتبها عنه عبد الله بن أحمد[(٦)].

واتَّفقوا على دينه وصدقه وثقته. قال الدارقطني: مهنّى ثقةٌ ثبتٌ، رحمة الله تعالى عليه[(٧)].

---

(١) ما بين حاصرتين من (ب).

(٢) في (خ): واستفظعوك.

(٣) الوافي بالوفيات ٦/ ٣٧٢-٣٧٣، ومن قوله: ونقل عنه... إلى هنا، ليس في (ب).

(٤) بعدها في (ب): انتهت السنة التاسعة والأربعون.

(٥) كذا في (خ) و(ف). والصواب أنه روى عن ابن المبارك، وروى عنه الإمام أحمد. انظر تاريخ بغداد ٣/ ٦٠.

(٦) في تاريخ بغداد ١٥/ ٣٥٩: ومسائله أكثر من أن تحد، وكتب عنه عبد الله بن أحمد بن حنبل مسائل كثيرة بضعة عشر جزءاً عن أبيه.

(٧) انظر ترجمته أيضاً في طبقات الحنابلة ١/ ٣٤٥، والمنتظم ١٢/ ١٧.